https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-002

البُعد القيمي والخُلقي للثورة في فكر الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه

■ أ. د. رحمن عبد الحسين ظاهر[1]

ملخّص

يُعـدّ الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه رائدًا من رواد العقيدة الإسـلاميّة، ومدافعًا شـديدًا عن النظريّـة الإسـلاميّة، وله فكر متـوازن في جميع الأبعـاد الاجتماعيّة والسياسـيّة والقيميّة والدينيّـة. وعـلى الرغم من الآثار القاسـيّة للحصار الاقتصادي على الشـعب، والحروب الكثيرة التي مرت بها الجمهوريّة الإسـلاميّة، فهـي بمثابة المحكّ الذي اختُبرت فيه القيَم والمُثُـل عند القيادة الدينيّة والسياسـيّة. ومن أجل الإجابة عن السـؤال: هل يمكن للقيادة الإيرانيّـة أن تجبرها الظـروف السياسـيّة والاقتصاديّة على أن تتنازل عـن قيمها الأخلاقيّة والإنسـانيّة أو على الأقل هل من الممكن أن تساوم عليها؟ باعتقادي أنّ التاريخ الجهادي والعمق الفكري للإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه، وما يمتلكه من خبرة وعلم وإيمان، يجعل من الصعب القبول بإمكانيّة القول إنّه يمكن التنازل عن مثل تلك القيَم والمبادئ العليا للنظام الإسلامي؛ لأنها قضايا مبدأ ودين وعقيدة وأخلاق، لا تسمح للنظام بالتنازل عنها أبدًا، بل إن المحـن تزيده شـدة وقوة وصلابة في الدفاع عن تلك القيَـم والمُثُل الأخلاقيّة، حتى لو كان الثمن هو الشهادة.

الكلمات المفتاحية: الخامنئي، القيم، الأخلاق، العدالة، السلطة، الصراع السياسي، التضحية، الشهادة.

١ - أستاذ الدراسات العليا في كليّة العلوم السياسيّة في الجامعة المستنصريّة في العراق.

Value-Based, Ethical Aspect of Revolution in Imam Khamenei Thought

■ Prof. Rahman Abdul-Hussein Daher[1]

Abstract

Imam (Khamenei) (QS) is considered a pioneer of the Islamic faith, a staunch defender of the Islamic theory, and has a balanced thought in all social, political, value and religious dimensions. Despite the harsh effects of the economic blockade on the people, and the many wars that the Islamic Republic has gone through, but it is a test, in which the values and ideals of the religious and political leadership were tested. In order to answer the question: Can the Iranian leadership be forced by political and economic circumstances to give up its moral and humanitarian values, or at least is it possible to compromise on them?

I believe that Imam Khamenei's (QS) history of struggle, intellectual depth, and the knowledge, experience, and faith he possesses make it difficult to accept the notion that such values and fundamental principles of the Islamic system could ever be relinquished. These are matters of principle, religion, faith, and morality, which do not permit the system to compromise them under any circumstances. Rather, adversities only serve to strengthen its resolve and reinforce its steadfastness and determination to defend those values and moral ideals, even if the price to be paid is martyrdom.

Keywords:

Khamenei, Values, Ethics, Justice, Authority, Political Conflict, Sacrifice, Martyrdom.

1 -Professor of Graduate Studies at the College of Political Science, Al-Mustansiriya University, Iraq.

المقدّمة

إنّ التفكر والتأمل في المنظومة الفكريّة والعقديّة والقيميّة لسماحة آيّة الله العظمى الإمام السيد (علي الحسـيني الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ، تعطي فكرة واضحة عن رؤية مجموعة منسجمة ومترابطة، ومؤلّفة من أجزاء منتظمة، وعناصر هادفة مترابطة، من خلال محوريّة موضوع التوحيد، في ميدان النظام الفكري والقيمي والاجتماعي والسياسي. وإنّ بيان المنظومة الفكريّة والعقديّة لقائد الثورة الإسلاميّة، يُظهر للمخاطب أنّ مؤلّفات سماحته وخطاباته تمتاز بنظام منسجم وسيّال ومترابط، ترسمُ هدفًا واضحًا، تُعطي المخاطب نظرة جامعة عن فكر الإمام (الخامنئي) ليحدّد على أساسها خريطة الطريق في فهم الحركة التفكريّة للسيد (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ في بناء الجمهوريّة الإسلاميّة ووضع خططها الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة العامة، ويسير على أساس هذه الخريطة ويدفع إيران الإسلاميّة نحو التقدم.

لذا نجد من الضرورة أن نتعرّف على المنظومة الفكريّة للإمام (الخامنئي) المتعلقة بموضوعنا الخاصّ، وأن نبحث فيها بعمق ودقّة، لنطّلع على رؤيته السياسـيّة والنظميّة والقيميّة والسلوكيّة، ونتعـرف على رؤيته حول النظام والحكم والعدالة ورفـع الظلم، وبقيّة أهدافه الاجتماعيّة، التي

على أساسها يمضي نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في الحكم في إيران، وذلك حتّى لا نبتعد عن الخطّ الفكري للولاية، ونطبّق نظرة القائد (الخامنئي)، فهو فقيه ومرجع وصاحب فكر نيّر وإرادة قويّة وبصيرة ثاقبة. لذا نرى أنّ خطاباته تستوعب كلّ شؤون الحياة والمجتمع والدولة، وقضايا الأمة والتيارات وشرائح الشعب والمستويات العلميّة والفكريّة والإداريّة والحكوميّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والدينيّة والعسكريّة.

أولًا: الأخلاق والسلطة في فكر الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّهُ

إنّ كلّ الثورات التي حدثت في العالم، تتبنّى رؤًى وقيمًا ومبادئ وأخلاقًا تُشدّ إليها الشعوب، لتؤمن بها وتتبناها، وتشعل الثورات ضد الطواغيت من أجل الوصول إلى تلك القيَم والمُثُل العليا السامية، والعمل على إقامة الحكومات الشعبيّة التي تلبي احتياجات الأمة والشعوب المناضلة، لكنّها عندما تصل إلى السلطة نراها تنقلب على كلّ أفكارها وقيمها وعلى إرادة شعوبها التي جاءت بها إلى سدّة الحكم، وتتحوّل هذه الأنظمة عن تلك المبادئ التي ناضل شعبها من أجلها، وكأنّها تلبس لباس الحكومات السابقة، فتتحول إلى حكومات ظالمة ومستبدة. لكنّ ذلك لم يحصل في الثورة الإسلاميّة التي جاء بها الإمام (روح الله الخميني) قُدِّسَ سِرُّهُ، إذ دعا الأمة الإسلاميّة في إيران إلى التمسك بالأخلاق والقيَم والمبادئ، وخلقِ جيل جديد من الشباب الذي يؤمن بالثورة والحريّة والإسلام العزيز، لبناء نظام وسلطة يتبنيان القيَم والمُثُل، لكي تبقى جذوة الثورة مستمرة إلى ما شاء الله، فإذا صلح الحاكم صلح المحكوم، وإذا تواضع من في السلطة وتعفّف عن مال الدولة تتعفف الناس. هكذا ربى الإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّهُ والإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ الشعب الإيراني على الأخلاق والقيم، وهذا ما تبناه النظام الإسلامي في السلطة، فكانت ثمار هذه المعادلة بين الحاكم والمحكوم، التلاحم الشعبي في نصر الجمهوريّة الإسلاميّة في كلّ حروبها ضد الاستكبار العالمي.

يعتقد السيد الشهيد الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّهُ أنّ الأخلاق هي أساس المجتمعات المؤمنة

باللـه تعالى، ولـولا الأخلاق لما قامت لها قائمة أو لبقيت في مكانهـا مع تقدم الآخرين عليها. هـذه هي الحقيقة التي يؤكدها الإمـام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه، ويعتبر أنّ من أهمّ ما تُبنى من خلاله أخـلاق الأمة الملتزمة المؤمنة هو قصد القربة لله تعـالى، في كلّ الأمور، صغيرها وكبيرها، بما يشمل الأمور السياسيّة. يقول الإمام الشهيد: إنّ وصول المجتمع إلى التحول الأخلاقي، يعني أن يتخلى المجتمع عن كلّ رذيلة وكلّ أخلاق ذميمة، ما يجعل العمل وبناء الدولة وخدمة المجتمع أكثر وأنقى وأفضل[1].

ويقول الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه: إذا اتصف الفرد بالتقوى، فستأتيه كلّ خيرات الدنيا والآخرة، وإن فائدة التقوى لا تنحصر في كسب رضا الله سبحانه والجنة يوم القيامة، فالإنسان المتقي يجد فائدة التقوى في عالم الدنيا أيضًا، فالمجتمع المتقي سـينالُ نِعمَ الله الدنيويّة، والعزة الدنيويّة، وسيحصل على المعرفة، ويكون مجتمعًا متعاونًا لانتشار المحبة والأخلاق والسوك الصالح[2].

ويـرى الإمام أنّ التقوى ضروريّة لكلّ النـاس، ولكنّها ضروريّة أكثر لأصحاب المناصب في الحكومة الإسلاميّة، فيقول: كلما علت مناصبنا، احتجنا إلى التقوى أكثر، والتقوى هي التي تنصر الإنسـان في ساحة الجهاد، والتقوى هي التي نصرتكم في حربكم ضد الاستكبار العالمي، منذ بداية الثورة وإلى يومنا هذا. ويؤكد الإمام (الخامنئي) لأعضاء الحكومة الإسلاميّة قائلاً: تذكرون في تلك الأيام كيف توجهت القلوب كلّها باتجاه الهدف المقدس. لم يذكر أحد منكم نفسه، ولم يفكر بجمع المال، وبزيادة ثروته، ولم يفكر أحد بجاه، أو منصب، بل كلّ التفكير كان بالتكليف الشرعي والإسلامي والثوري، كيف يؤديه بأفضل وجه[3].

ويعتقـد أنّ الغرب يريد من الشـعب الإيراني والقيـادة الإيرانيّة أن يميلا لطلـب الدنيا وترك

١ - حيدر القريشي، توجيهات أخلاقيّة من فكر الإمام (الخامنئي)، ص١١.
٢ - أخلاق ومعنويات (فارسي)، ص١١٦.
٣ - القريشي، توجيهات أخلاقيّة من فكر الإمام (الخامنئي)، ص١٩.

التقوى، حتى يستطيع الدخول من هذا الأمر، لإفشال الحكومة الإسلاميّة، ونخرها من الداخل، لذلك كان الإمام (الخامنئي) يتمسك بمبدأ الإخلاص والتقوى والطهارة، كعناصر لديمومة العمل في الحكومة الإسلاميّة[1].

وإنّ الحكومة الإسلاميّة تهدف إلى تربية البشر في هذا الجو، لتسمو أخلاقهم، وليكونوا أقرب إلى الله، وأن يقصدوا التقرب منه؛ فحتى السياسة لا بد فيها من القصد والتقرب إلى الله؛ فمن يتحدث عن القضايا السياسيّة ويكتب عنها ويمارسها ويحللها ويتخذ القرارات فيها، لا بدّ له من قصد القربة، ومن خلال تقواه وخوفه من الله، يضع البرامج التي تساهم في إصلاح الأخلاق لخدمة الأمة[2].

ويعتقد الإمام قُدِّسَ سِرُّه أنّ صلاح الحكم بصلاح الفرد وتقواه، فكلما كان الفرد صاحب أخلاق وتقوى كان المجتمع صالحًا، وسينعكس ذلك على وجودهم في السلطة، فإنّ أعضاء الحكومة هم أفراد جرى اختيارهم من المجتمع، فإذا كانوا صالحين وورعين، وحافظوا على المال العام، وخافوا الله في الناس، عندها لا يظلمون الناس، وسيعملون لصالح الأمة والمجتمع، وستنعكس أخلاقهم على الحكم والسلطة ويكون حكمًا صالحًا.

ثانيًا: العلاقة بين الوليّ الفقيه والسلطة

إنّ علاقة القائد (الوليّ الفقيه) بالسلطة هي علاقة العالِم المراقب، والمدافع عن حقوق الإسلام والناس، فيما إذا انحرفت تلك الحكومات التي ينتخبها الشعب عن الحق، لأنّ الانتخابات هي الفيصل في اختيار الحزب الذي يقود الدولة، مع الاحتفاظ بالإطار العام للنظام، أي كلّ الحكومات التي تُنتخب لا بدّ أن تكون تحت ظلّ النظام الإسلامي، وهي تتنافس بين التيارين

١ - الإمام (الخامنئي) خلال لقائه بقادة الحرس الثوري، ١٩٩٥/٩/١٩م.
٢ - توجيهات أخلاقيّة، ص١٧، جزء من كلمة ألقاها الإمام (الخامنئي) في عيد الربيع، ١٩٩١.

المحافظ والإصلاحي في إيران، لكن يبقى قائد الثورة هو صمام الأمان للنظام السياسي، والذي يتدخل في الظروف الضروريّة، التي تحتّم عليه التدخل في عمل الحكومة، حينما يراها تنحرف عن تحقيق مصالح الناس والنظام، أما في غير ذلك فلا يتدخل.

نعم، يرسم القائد الخطوط العامة للحكومات، لأنّ هناك خطوطًا حمراء لا يجب على الحكومات أن تدخُل فيها، كالعلاقة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة، لأنها في فكر الإمام (الخامنئي) تمثل الشيطان الأكبر، أو التساهل في العلاقة مع الكيان الصهيوني، وما عداها لا يتدخل قائد الثورة، إلا في مراحل انسداد عمل الحكومة، كالوضع الاقتصادي أو السياسي، إذا احتاجت الحكومة لتدخّله، لأنّ الحكومة هي المسؤولة عن أعمالها، وعن احتياجات الناس، أما مجلس الشورى فهو الجهة الوحيدة التي لها في التدخّل في شؤون الحكومة، في حال تعثّرها أو إخفاقها.[1]

ويعتقد الإمام (الخامنئي) قدس سره في ولاية الفقيه. والمراد بالولي الفقيه المجتهد الجامع للشرائط، فلا بدّ من أن يكون للمجتمع الإسلامي، بكلّ أطيافه، وليّ أمر وحاكم للشرع وقائد، ليحفظ الأمة من أعداء الإسلام والمسلمين، وليحفظ نظامهم وليقوم بنشر العدل فيهم، ويمنع تعدي القوي على الضعيف، ويوفر وسائل التقدم والتطور الثقافي والسياسي والاجتماعي. ولا بدّ من أن تكون إرادته وصلاحياته فيما يخص المصالح العامة للإسلام والمسلمين، حاكمة على إرادة وصلاحيات عامة الناس عند التعارض[2].

ويمكن القول: إنّ العلاقة بين الوليّ الفقيه والسلطة هي علاقة الأب الحنون، والمراقب الشديد لتطبيق الإسلام، ومعالجة الأخطاء التي تحصل من الحكومة في عملها، والناطق باسم الدين والشعب اتّجاه الحكومة. وعلى الرغم من وجود مجلس الشورى المدافع عن حقوق الشعب،

١ - رحمن عبد الحسين، العصر الإيراني والسلاح النووي، ص٥١.
٢ - علي عاشور، حاكميّة الإسلام، ص١١٤.

لكــنّ قائد الثورة يبقى هو المرجع الأخير في متابعة أحــوال الناس، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، فمتــى ما رأى من خلال لقاءاته المتكررة بالناس، رضًى وقبــولاً من الناس للحكومة، كان ذلك مــورد رضاه، ومتى ما رأى العكس من عمل الحكومة كان مورد غضبه، فيســعى لتنبيه الحكومة على أخطائها ومنع تكرار الأخطاء.

ثالثًا: الثورة وحفظ المبادئ والقيَم في ظل الصراعات السياسيّة والدوليّة

في هذا المطلب نوضح كيف حافظت الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة على نقائها الخُلقي، ومبادئها وقيمها، رغم الصراعات السياسيّة التي خاضتها إيران مع الاستكبار العالمي، الذي طالب إيران الثــورة بأن تتنازل عن قيمهــا، مقابل رفع الحصار ودعم إيران وتأمين كلّ المســاعدات الدوليّة لها، مقابــل التنازل عن القضيّة الفلســطينيّة، وحق إيران في التقنيّة النوويّــة، وترك حلفائها في المنطقة. كلّ ذلك، إذا وافقت إيران عليه، فإن الغرب ودول العالم سوف تنفتح على إيران بكل قوة، وتســمح لها بأن تصبح دولــة كبيرة صناعيًا وتجاريًا، ولها امتيــازات أمريكيّة مهمة، إلا أن إيران الثورة، تعدُّ تلك الأمور مــن صميم قيمها العليا، التي لا يمكن أن تتنازل عنها، وحافظت على تلك القيم، وتحملت الحصار، والحروب والمؤامرات، والضغوط الاقتصاديّة، لأنها ثورة تحفظ مبادئها.

وهناك مجموعة من النقــاط الضروريّة والمهمّة التي يجب الانتبــاه إليها في واجبات النظام السياسي والحكومة اتجاه المبادئ والقيَم والمُثُل العليا للنظام الإسلامي في إيران:

١ - ضرورة وجود حكومة صالحة

إن هناك ضرورة لوجود الحكومة لتأمين متطلبات الشعب الاجتماعيّة، والوقوف ضد الفساد والإخلال بالنظام، والالتفات إلى أهميّة تنفيذ أحكام الإسلام الاجتماعيّة، وعدم اختصاص تلك الأحــكام بزمان وجود النبــي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وبالتالي يمكن إثبــات ولاية الفقيه من خلال

الدليل العقـلي، في أنّ الولاية على أموال الناس وأعراضهم وأنفسـهم هي من شـؤون الربوبيّة الإلهيّة، ولا تسـتمد شرعيتها إلا من خلال التنصيب من قِبل الله، أو الإذن منه تعالى لشـخص ما هو يراه مناسـبًا سبحانه وتعالى. وإننا نعتقد أن هذه السـلطة القانونيّة قد أسندها الله سبحانه وتعـالى إلى نبيه محمـد صلى الله عليه وآله، وللأئمة المعصومين عليهم السلام بأن يأذن لمـن هو أصلح من الآخرين لتولي هذه المهمّة، لئلا يسـتلزم تـرك تنفيذ الأحكام الإلهيّة ترجيـح المرجوح ونقض الغرض، والعمل بخلاف الحكمة[1].

٢ - مبدئيّة القضيّة الفلسطينيّة في فكر الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه

تحتـل القضيّة الفلسـطينيّة، عمومًا، وقضيّة الانتفاضة تحديدًا، موقعًا متميزًا في فكر السـيد الشهيد (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه، إذ يصر على إعادة الاعتبار للعنوان الإسلامي للقضيّة الفلسطينيّة، لا بالمعنى السياسي فحسب، بل المعنى الديني، فيقول قُدِّسَ سِرُّه: «إنّ فلسطين هي جزء من الأرض الإسلاميّة، ولدى المذاهب الإسلاميّة، وبأجماع الفقهاء، إن اقتطعت أرض من أراضي المسلمين، واحتلتها دولة معاديّة للإسلام، فواجب على جميع المسلمين، وجوبًا شرعيًا، أن يسعوا من أجل إعادة هذا الجزء المغتصب إلى الجسد الإسلامي»[2].

وجعل القضيّة الفلسـطينيّة من صميم النظام الإسلامي الإيراني، وعدّ القضيّة من اهتمامات الفكر الشـبابي للجيل الجديد للثورة الإيرانيّة، وأنّها محور الجهاد الإسلامي، وذكّرهم أنّ الإمام (الخميني) قُدِّسَ سِرُّه جعلها مصداقًا للمادة (١٥٤) من الدسـتور التـي جاء فيها: «تعدّ جمهوريّة إيران الإسـلاميّة سعادة الإنسـان في المجتمع البشري كله قضيّة مقدسـة لها، وتعدّ الاستقلال والحريّـة، وإقامة حكومة الحق والعدل، حقًّا لجميع النـاس، في أرجاء العالم كافة، وعليه فإن

١ - محمد تقي مصباح اليزدي، صلاحيات الوليّ الفقيه، ص٢٢.
٢ - علي عبيد البغدادي، القدس في فكر الإمام الخامنئي، ص٨.

جمهوريّة إيران الإسلاميّة تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين، في أيّة نقطة من العالم»[1].

وقد عدّ الإمام فلسطين كأعظم المقدسات المغصوبة والتي يجب إعادتها. ويُعدّ الشعار الذي تعلنه العقيدة الجهاديّة، في المنظومة العسكريّة الإيرانيّة اليوم (وهو تحرير القدس وإزالة "إسرائيل" من الوجود)، شعارًا ثابتًا وأساسيًا في كلّ المؤسسات، ومنها الحرس الثوري الإيراني، وجعلها الإمام قُدِّسَ سِرُّه في متبنيات الحركات الإسلاميّة في جميع بلدان المنطقة، داعيًا شعوب المنطقة للتصدي للعدوان الإسرائيلي، الذي يسعى إلى تدمير البنية التحتيّة لدول الممانعة. وقد اتخذ الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه عددًا من الإجراءات التي عمقت فكرة الجهاد ضدّ إسرائيل، ووضّح للشباب أنّ أساليب الجهاد تتعدد، ومنها الأسلوب السابق للقائد الراحل (روح الله الخميني) قُدِّسَ سِرُّه في سحب الدبلوماسيين الإيرانيين من تل أبيب، وغلق مقر البعثة الإسرائيليّة في طهران[2].

هذا الأسلوب قد وجّه صفعة لـ«إسرائيل». ويقول الإمام (الخامنئي): «يوجد نوعان من التعامل مع قوى الاستكبار العالمي، إما الاستسلام أو المقاومة، مشيراً إلى أنّ الاستسلام يدفع المعتدين للاستمرار في غيهم، وتسلطهم على الشعوب، ويشجعُ المستكبرين على إدامة جبروتهم وطغيانهم، لذا فلن يبقى من سبيل أمام الشعوب غير طريق وأحد، وهو المقاومة»[3].

وإنّ الحصار المفروض على غزة اليوم، من قِبل الكيان الصهيوني والغرب الكافر، يُحمّل الحكومات والشعوب مسؤوليات كبيرة، حيث إنّ أدعياء حقوق الإنسان يغضون الطرف عن هذه الجرائم الكبرى، التي يرتكبها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ والمرضى، بل إنّهم يدعمون هذه الجرائم.

---

١ - دستور إيران، المادة ١٥٤.

٢ - فتحي الشقاقي، رؤية فكريّة لنهج الإمام الخميني، ص٤١٣.

٣ - علي البغدادي، الإمام الخامنئي والنهج الاسلامي لتحرير فلسطين، ص٦.

مبدئيّة التقنيّة النوويّة في ظل الصراعات السياسيّة

تعدّ التقنيّة النوويّة من القيَم العليا في النظام الإسلامي الإيراني، بحيث أصبحت مبدأ لا يمكن لأي حكومة إسلاميّة في إيران، سواء كانت من المحافظين أو الإصلاحيين، أن تتنازل عنه وعن حق الشعب الإيراني في حصوله على التقنيّة النوويّة، لأيّ سبب كان، وتحت أيّ ضغط كان، سواء تحت ضغط الحرب العسكريّة، أو الحصار الاقتصادي، أو تحت ضغط المفاوضات، وسواء تعرضت الجمهوريّة الإسلاميّة للحصار البحري والبري والاقتصادي والتجاري، وسواء تعرضت قيادة النظام الإسلامي، من القائد إلى أيّ رتبة عسكريّة، أو سياسيّة، للقتل والاغتيال والاستشهاد، فإنّ النظام الإسلامي ما دام قائمًا، لا يمكن التنازل عن قيمه العليا، والتي تعبرّ عن عزة وكرامة الشعب الإيراني.

لأنه بعد أن أقر العالم أجمع، وحتى الأمم المتحدة، بحق إيران بامتلاك التقنيّة النوويّة، حالها حال الدول الموقعة على بروتوكول الوكالة الذريّة الدوليّة على منع انتشار الأسلحة النوويّة، يصبح من حقّ تلك الدول الموقّعة الحصول على التقنيّة النوويّة بمساعدة الدول الكبرى، لأنّها تحت مرأى ومراقبة الوكالة، إذ توصلت مجموعة الدول (٥+١) لاتفاق مع جمهوريّة إيران الإسلاميّة، فضلاً عن الممثلة العليا للسياسة الخارجيّة للاتّحاد الأوروبي، إلى اتفاقيّة لوزان في (١٤ تموز ٢٠١٥)، وحُلّ سوء التفاهم حول البرنامج النووي الإيراني السلمي، في مدينة لوزان السويسريّة، وجرت المصادقة والإعلان النهائي من المجموعة الدوليّة عام ٢٠١٥ [١].

اعتبرت طهران أنّ هذا الاتفاق وضع حدًّا للحركة المفرغة في المفاوضات الطويلة والتي ملخصها إرضاء أمريكا والكيان الصهيوني بعدم امتلاك إيران للبرنامج النووي العسكري. وبعد موافقة الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) على الاتفاق، وصفته واشنطن بالتاريخي، وتباينت بشأن هذا القرار ردود أفعال دول وزعماء العالم بين أطراف وصفته بأنه «تاريخي»، وأطراف عارضته

١ - اتفاقيّة لوزان، ٢٠١٥.

واعتبرته خطيراً جدًا كالكيان الصهيوني وبعض الدول الأخرى[1].

واتضح في الحرب الأخيرة أن أمريكا تسير تحت الضغط الإسرائيلي، للدخول في الحرب، إرضاء لرئيس وزراء الكيان الصهيوني (نتنياهو)، وهذا ما جرى فعلاً، حيث قامت "إسرائيل" والقوات الأمريكيّة بضرب المفاعلات الإيرانيّة، في حربين على إيران، ما أدى إلى غلق إيران لمضيق هرمز، الأمر الذي أحرج الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فلا هي تستطيع فتح المضيق، ولا تستطيع الانسحاب، وغير قادرة على إرغام إيران على عقد اتفاقيّة تكون نتائجها لصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة. ومع ذلك فإن الأمريكيين ما زالوا، رغم تصريحاتهم بتدمير جميع المفاعلات الإيرانيّة، يريدون توقيع اتفاق مع إيران، تتعهد فيه بعدم السعي لصنع أسلحة نوويّة، وهو ما تنفيه إيران دائمًا، مصرحةً مرارًا بوجود فتوى من الإمام الشهيد السيد (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه بحرمة صنع القنبلة النوويّة، لكن إيران لن تتنازل عن حقها الطبيعي في التقنيّة النوويّة، التي تبيحها وكالة الطاقة الذريّة، وأن فكرة البرنامج النووي، ببساطة، هو مشروع للحفاظ على الزخم الثوري، في النظام الإسلامي لمواجهة الاستكبار العالمي، ولا سيما وأنه يمثل وسيلة ردع ثوري يحفظ للنظام الإسلامي بقاءه.

٣ - مبدئيّة حلفاء إيران من صميم الأمن القومي الإيراني

يعتقد الإمام (الخامنئي)، بضرورة تصدير الثورة الإسلاميّة الفكريّة إلى العالم الإسلامي، من خلال خلق الأذرع الإسلاميّة المقاومة لمحاربة الاستكبار. ويجزم أن جميع المناطق يمكنها النجاح في صد العدوان الصهيوني الأمريكي، لأنها توفر القواعد الإسلاميّة المظلومة. ولذا يُعد لبنان محورًا أساسيًا للطائفة الشيعيّة في المنطقة بعد إيران والعراق، على الرغم من وجود الكثير من الأديان والطوائف فيه، إلا أنها تمتلكُ قاعدة إسلاميّة، يعتقُد القائد أنّها الأقرب لقبول المنهج المقاوم، والأقرب لتحقيق الأهداف، التي يريدها الإمام (الخامنئي) من إنهاء الاحتلال الإسرائيلي

١ - محمد رمضان، ملفات معقدة: الصراع الاقليمي في الشرق الاوسط، المركز العربي للدراسات والبحوث.

لفلسطين، والأراضي العربيّة الأخرى المحتلة[1].

ولكون لبنان من الدول الأكثر قربًا من العدو الصهيوني، المناهض للإسلام، ونتيجة لضعف الحكومة اللبنانيّة، وتشتت قوتها، وتمزق وحدتها، وكذلك ضعف الأحزاب اللبنانيّة الأخرى عن مواجهة الاحتلال، لم يعتمد الإمام (الخامنئي) على الدولة اللبنانية في مواجهة العدو الصهيوني، بل عمل على دعم حزب الله اللبناني، لحمل أعباء الجهاد ضد العدو الصهيوني. كلّ هذه الأسباب وغيرها دعت الشباب للتوجه إلى الجمهوريّة الإسلاميّة، لوجود قيادة تدرك معاناة اللبنانيين، وقادرة على تقديم الدعم العسكري والمالي لهم، وتوّج العمل بتشكيل حزب الله الإسلامي، وتولى بعض أفراد الحرس الثوري تدريب عناصر حزب الله في وادي البقاع في شرق لبنان[2].

رابعًا: القيَم والمبادئ في المنظور الثوري عند الإمام الخامنئي

١ - العدالة في فكر الإمام الشهيد:

إن فلسفة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، كما يريدها الإسلام، من المسؤولين والمواطنين والشعوب، هي السعي لتحقيق العدالة، ونشر السلوكيات الأخلاقيّة في المجتمع، أي الاهتمام بالبُعد الروحي، والبُعد المادي للحياة، وإن مساعي حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة، خلال الأعوام الخمسة والعشرين الماضيّة، منصبة على تحقيق هذا الهدف الرفيع. يقول الإمام قدس سره: إننا لا يمكن أن نرضي أنفسنا بالكلمات، والخطب والاتكاء على أريكة السلطة، أو سدة الحكم، دون التفكير في وضع ومستقبل البلاد، والعمل على إنجاز التقدم المادي والمعنوي، فهذا غير صحيح[3].

---

١ - نعيم قاسم، حزب الله: المنهج، التجربة، المستقبل، ص٣٥٠.

٢ - حسام سويلم، إيران وجيرانها والأزمات الإقليميّة، ص٢.

٣ - الإمام الخامنئي، حاكميّة الإسلام، ج٣، ص٦٤.

والنظام الإسلامي يطالبُ المسؤولين بوضع أنفسهم ومحاكمتها أمام الله تعالى، دون الأخذ بالاعتبار ما إذا كان الناس يفهمونهم أو لا، أو يثنون عليهم أو لا، فكل هذا يأتي بالدرجة الثانيّة، وأما ما هو مهم بالدرجة الأولى، فهو أن يشعر المسؤولون بالمسؤوليّة أمام الله تعالى، في تقديم الخدمات للمواطنين، وإقرار العدالة الاجتماعيّة. ويرى السيد (الخامنئي) في فلسفة الحكم في الإسلام أنها بمعنى إحقاق الحق وإقامة العدل، ويستشهد بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال ما مضمونه إن هذا الحكم ليس له قيمة بمقدار هذا النعل أو شعث هذا النعل إلا أن أقيم حقًا[1].

وفي هذا الطريق (أي طريق الحكومة الإسلاميّة في إيران) مهما تحمّل الإنسان من مشقة، وعمل عملاً إضافيًا، وتحمل من سهر وحرمان من بعض الأشياء، التي يمتلكها أفراد المجتمع بشكل عام، فالأمر يستحق لأن فيها خدمة للإسلام والمسلمين، وفي ذلك أجر كبير عند الله سبحانه وتعالى، لأن الحاكم في المعنى الحقيقي ما هو إلا خادم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه مستعد أن يُسحب على الأشواك من أجل أن يقيم حقًا ويبطل باطلاً. وهذا يجب أن يكون عُملنا، ومن أساس عملنا أن نلبي حاجات الناس، وأن نسهر على الأمن، وإقامة العدل، وإحقاق الحق وإنصاف المظلومين[2].

٢ - أثر التقوى على الحكومة عند الإمام الشهيد

التقوى تعني المراقبة التامة لكلّ أعمال الأفراد، سواء كانوا في السلطة والحكم أو كانوا أفرادًا عاديين. والتقوى مهمة ومطلوبة لدى جميع الأفراد في الحكومة الإسلاميّة، لأنهم يمثلون الإسلام العزيز، فلا ينبغي لهم أن يتصرفوا التصرفات غير الإسلاميّة المشوبة بالفساد، فالتقوى

١ - ابن أبي الحديد، نهج البلاغة ٨٠/١.
٢ - الإمام الخامنئي، حاكميّة الإسلام، ج٣، ص٦٤.

تعني مراقبة المسؤولين لكلّ أعمالهم مراقبةً تامة، وملاحظة سلوكياتهم، وأن لا يترك الفرد نفسه على هواها فتتبع شهواتها، ويجب السير على الصراط المستقيم. والنظام الإسلامي، بما يتأتى له من الحاكميّة والسلطة، لا بد أن يتحلى فيه الزعماء بالتقوى، فلا يجد الفساد إلى ذلك النظام سبيلاً. وإن السير على هذا النهج، هو مدعاة للنجاح، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات، ولو لم يكن الإمام (الخميني) رجلاً تقيًا، لما استطاع أن يكون على هذه الدرجة من البراعة، وقوة الشخصيّة، وأن يصبح قطبًا لحركة الإسلام في العالم[1]، لأنّ الذي يريد أن يكون في منصب إدارة الأمة والمجتمع، لا بدّ من أن تكون له مؤهلات مهمة، منها التقوى والعدالة، وأن يكون عارفًا بالإسلام، فقد قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾.]يونس:٣٥[.

ومن الضروري أن يكون الحاكم الإسلامي عارفًا بالدين وواعيًا، ومن يملك هذه الشروط، ويتميز بالتقوى وضبط النفس، يستطيع أن يرشح نفسه لإدارة البلاد، ثم يصل الدور إلى الناس، لبيان رأيهم فيه، فإذا لم يوافقوا عليه، فلن يكون حكمه شرعيًا، لأن الإسلام لا يقبلُ بفرض أيّة حكومة على الناس، لأن حكومة الله في النظام الإسلامي ترتبط بقبول الناس وفق نظرية السيادة الدينية الشعبية.

وعلى الحكومة الإسلاميّة أن تقترب من الناس، وتسمع همومهم ومشاكلهم وتحلّها، وأن تعيش ما يعيشون، فإن التقرب من الناس والتحدث معهم من مقاييس الصلاح لمسؤولي الحكومة الإسلاميّة، وأينما وجدت حكومة إسلاميّة لا بد من البحث عن تلك المقاييس، فإن وجدت فتلك الحكومة اقتربت من روح الإسلام، ومتى ما ابتعدت تلك الحكومة عن تلك المقاييس، اقترنت بحاكميّة الكفر والفسق والمستكبرين[2].

١ - الإمام الخامنئي، حاكميّة الاسلام، ج٣، ص٦٧.
٢ - ولاية الفقيه والحكومة الاسلاميّة في فكر الإمام الخامنئي، ص١٤.

«إن التقــوى التي يتحلى بها المســؤولون في الجمهوريّة الإســلاميّة، بالنظر إلى نظرائهم في العالم، لا تقاس؛ فهل يمكنكم العثور على رئيس جمهوريّة يمتلكُ من التقوى الفرديّة أو التقوى السياســيّة، أو الالتزام بالعمل في ســبيل اللــه، أو الحرص على المال العام كــما هو الحال في حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة؟ وهكذا الوزراء والمسؤولون في الجمهوريّة الإسلاميّة، فلا يوجد في العالم مسؤولون ملتزمون بهذا الشكل، يجتنبون عن المحرمات والمعاصي والمظالم، سواء على المستوى الشخصي أو في شؤون الدولة»[1].

وفي اعتقــادي أنّ هذه الدولة تمثل إحدى مراتب الدولــة الكريمة الكاملة، فمن الممكن أن تكــون للدولة ألف درجة ومرتبة، والتي قمّتها الدولة التي تتشــكل في زمان ظهور الإمام الحجة (عليه الســلام)، لكن على أيّة حال، قياسًــا بالدول الموجودة في زماننا، نحن بشكل عام أفضل من غيرنا، ونستطيع أن نكون أفضل مما نحن فيه، وإذا حصلت عيوب ونقائص هنا وهناك، فهذا ناشــئ من النقص الموجود في عمل الحكومة، فبمقدار ما يكون التزامنا بالتقوى أقل، ســيكون بنفس النسبة ما ننجزه من عمل، وكلما كانت التقوى وحب الناس واحترام القيَم أكثر كان الإنجاز أكبر[2].

٣ - التضحية والشهادة في فكر الإمام الشهيد الخامنئي

إنّ من دواعي السرور في قراءة فكر الســيد (الخامنئي)، أنه مطلع على الحقيقة الجهاديّة في الحياة ونهايتها، ومقدار الأصيل منها، ومقدار مكانة التضحية والشــهادة في الفكر الإســلامي، والنظام الإســلامي والمجتمــع؛ فالتضحية قيمة عليا لحفظ ما هو مقــدس ومحترم في الشريعة

١ - من كلمات السيد الخامنئي بمناسبة اليوم العالمي لمقاومة الاستكبار ١٩٩٨/٦/٣، ومن كتاب الحاكميّة، ج٣، ص٦٩.

٢ - الإمام الخامنئي، الحاكميّة، ج٣، ص٧١.

الإسـلاميّة، وقد دعا كلّ الرسـل إلى إقامة شرع الله في الأرض ومحاربـة الظلم. والجمهوريّة الإسلاميّة هي الدولة الوحيدة على وجه الأرض، التي تقيم حكم الله وفق المنهج الصحيح، وما تدعو له الشعوب المسلمة من محاربة الظلم، وإرساء الحق، والحق أحق أن يتّبع.

لـذا، فإن مقدار العطاء من التضحيات يكون كبـيراً وعظيمًا، وعليه فكل تضحية بالنفس لها مكانتها الكبيرة عند السيد الإمام (الخامنئي)، سواء كان الدفاع عن الأرض، أو إخراج المحتلين، أو محاربة الظلم، فكلها قيم عليا في النظام الإسـلامي، فكل شـهيد سواء كان في إيران أو لبنان أو العراق أو اليمن أو في أي أرض، هو قيمة عليا في النظام الإسلامي. يقول الإمام (الخامنئي): "إنّ بذل الدماء ليس مقتصرًا على الأمة الإسلاميّة، بل كلّ الناس مهما كانت انتماءاتهم، إذا ارادوا العزة والكرامة، والعيش الكريم، يدعون أتباعهم إلى التضحية بأنفسهم، ويقدّمون في سبيل ذلك الدمـاء، لدفع الظلم والاضطهاد، وهكذا هو محور الصراع بين الحق والباطل، والعدل والظلم، والإيمـان والكفر. على أيّة حال إن الأمر الذي لا يرقى إليه الشـك هو أن أي بلد يريد أن يعيش عزيـزاً على وجه الأرض، فلا بدَّ له من التضحية، التي تسـتلزم تقديم الشـهداء، وهذا الأمر غير منحصر بالمجتمع الإسـلامي فحسب، فالمجتمعات غير الإسـلاميّة تقدِّم من القتلى أكثر مما تقدِّمه المجتمعات الإسلاميّة"[1].

هكذا يفكر السـيد (الخامنئي) في طريقة استمرار الثورة الإسـلاميّة. ولكي ينجح نظامها في البقاء، فلا بد من أن تُحترم الدماء التي تقدَّم للشهادة، وتُكرم التضحيات العظيمة والكبيرة من أبناء الشعب، التي لم ولن تبخل في الدفاع عن الثورة والنظام الإسلامي، لذا يقول الإمام (الخامنئي) (قدس سره): «إنّ أهم مصدر قوّة لنا في قيام الجمهوريّة الإسـلاميّة، هو القوة البشريّة، حيث لم يكن عندنا سـلاح ولا أموال ولا تنظيم ولا حزب، ولا دعم عالمي، فلم ينهض هذا الشـعب إلاّ بقوّته الإنسـانيّة، وما يملكه من الوعي والاستقامة، وهو الذي أشار إليه الإمام أمير المؤمنين في

١ - الإمام الخامنئي، كتاب الشهيد والشهادة، ص٩.

حرب صفين حيث قال: (ألا لا يحمل هذا العلم إلاّ أهل البصر والصبر). وإنّ احترامي للشهداء، وإخلاصي لأسرهم، ليس ناشئًا من عواطف جافّة، وإنما لكونهم الرمز والقيادة الحقيقيّة لأمتنا، فـلا بدّ من الحفاظ على ذكراهم، وإجلال أسرهـم وذويهم الذين تمكّنوا من اجتياز هذا الطريق الطويل، والمليء بالعقبات والمنعطفات بصبرهم واستقامتهم؛ لتبقى هذه الرايّة خفّاقة لأجيالنا ومستقبل بلادنا»[1].

٤ - الحفاظ على تلك القيَم في الصراع السياسي

تُعد القيَم الأخلاقيّة من الأسـس التي بُني عليها النظام الإسـلامي في إيران، والتي أكد عليها الإمامان الراحلان (الخميني) و(الخامنئي) (قدس سرهما)، في جل خطاباتهما، إذ تعتبر الأخلاق والتقوى المعيار الأسـاسي لبناء الفرد المسلم، فضلاً عن الجماعة، لأن الأخلاق تمنع صاحبها من ارتكاب الحرام، وتدفعه لحفظ النظام، وتمنعه من التصرف بأموال الدولة، وتعلمه المحافظة على السيادة من الخروقات الخارجيّة، ولولا هذا الوعي الأخلاقي، لاستطاعت أمريكا وإسرائيل إيجاد خرق في النسيج الاجتماعي الإيراني، ولأمكنها ذلك من إسقاط النظام الإسلامي في إيران، لكن كلّ هذه الأسـاليب الأمريكيّة الصهيونيّة، تحطمت على أعتاب النظام الأخلاقي المتبع في بناء الهويّة الثقافيّة والمنظومة الأخلاقيّة السارية في المجتمع الإيراني.

ولذا كان السـيد (الخامنئـي) يركز في خطاباته وبياناته ولقاءاته عـلى هذا الموضوع، وذلك لأهميته في صنع الإنسان الواعي، الكامل المسيطر على شهواته وغرائزه، ليكون له سدًا منيعًا من الاختراق الخارجي، ويكون دافعًا لحفظ مكتسبات الثورة، ويكون لديه خريطة طريق في خدمة الشعب، والإخلاص في العمل. ويبين الإمام (الخامنئي) أن أعظم المكاسب التي تحققت في ظل النظام الإسلامي بعد الثورة في إيران، ليس الوقوف في وجه الاستكبار العالمي فقط، ولا تحكمها

١ - من لقاءات الإمام الخامنئي، ٢٠٢٠/١٠/٢٢.

في إدارة البلاد باستقلالية، ونجاحها في شتى المجلات العلميّة والاقتصاديّة والسياسيّة، وإنما في بناء الإنسان، وتوفير عناصر الإخلاص والتقوى والورع، فيقول: لله الحمد فإن نسبة كبيرة من هذه المعايير موجودة في بلدنا، ومن الأفضل أن تتطور في هذا المجال، فالبلد الذي يمتلك هذه الخصائص من طلابه الجامعيين إلى التجار والمسؤولين في الحكومة، هكذا نظام وهكذا شعب يمتلك إيمانًا ووحدة، لن تتمكن أمريكا ولا عشر قوى، أن تنال من عزتهما وكرامتهما[1].

لذلك سعى الاستكبار العالمي، وأعداء الإسلام والمتسلطون على العالم، لتجريد الإسلام والفكر الإسلامي من الإخلاص، والنزاهة والأصالة والتقوى، فمتى ما ظهرت حركة إسلاميّة حقيقيّة قائمة على الإيمان والفكر الإسلامي، وضعت القوى الكبرى إلى جانبها تيارًا إسلاميًّا آخر منحرفًا، أو أقل نزاهة، لإبعاد الناس عن الفكر الحقيقي، أو محاولة تدميره من الداخل، لإضعافهم في مواجهة الإسلام الحقيقي[2].

وقد أشار وزير الخارجيّة الإيراني السابق (حسين عبد اللهيان)، إلى أنّ قضيّة فلسطين هي أهم قضايا العالم الإسلامي، كما كانت من قبل، وقال: «إن دعم فلسطين مسؤوليّة دينيّة وإنسانيّة وأخلاقيّة، واليوم أكثر من أي وقت على كلّ المسلمين والمؤمنين والأحرار أن يقفوا إلى جانب فلسطين، والشعب مظلوم». وأشار إلى جهود الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في المشاورات الإقليميّة والدوليّة، من أجل وقف الهجمات الهمجيّة للصهاينة ضد شعب غزة المظلوم، وقال: في هذه الأيام، من أجل دعم أهل غزة من جرائم الكيان الصهيوني، لقد اقترحت السياسة الخارجيّة الإيرانيّة عقد اجتماع استثنائي لوزراء الدول الإسلاميّة، وسنواصل جهودنا ومتابعتنا وندعم كلّ مبادرة للدول الإسلاميّة لدعم الأمة الفلسطينيّة. وإن الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

١ - نور الدين أبو لحية، إيران نظام وقيم، ص٤١٢.
٢ - ولاية الفقيه والحكومة الاسلاميّة في فكر الإمام الخامنئي، ص١٤.

لن تقصر أبدًا في الدفاع عن مبادئها وقيمها في دعم الشعب الفلسطيني[1].

تمثل إيران في الوقت الحاضر اجتماعيًا وسياسيًا وتراثيًا، جميع القيَم الأخلاقيّة النبيلة التي جاء بها الإسلام، وبذلك تمثل نموذج التدين الأصيل، الذي يعتبر الأخلاق الركن الإسلامي الذي لا يمكن الاستغناء عنه، بل إن كلّ ما يحصل لإيران من حروب وحصار وظلم في العقود الأخيرة، كان نتيجة لتمسك إيران بالقيَم الأخلاقيّة، التي لم تسمح لها أن تتخلى عن مبادئها، لأجل تحقيق تلك المصالح السياسيّة، لأنها دولة مبدئيّة شعبًا ونظامًا، ولهذا ابتليت بكل أولئك الأعداء[2].

ويمكن القول إن أغلب الثورات الوطنيّة في العالم تتقاطع مع مبادئها، حينما تكون الثورات على المحك، فإنها قد تتنازل عن بعض مبادئها، إلا في الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة، فإنّها لم ولن تتنازل عن مبادئها، حينما تتعرض إلى هزة كبيرة، بل إن المنعطفات التي مرت بها الجمهوريّة الإسلاميّة جعلتها أقوى وأشد وأصلب مما كانت عليه، فكلما حافظت الثورة على مبادئها وقيمها الأخلاقيّة تزداد قوة ومنعة ويلتفّ حولها الشعب والأمة.

لذلك حينما تحصل المقايضات الغربيّة مع النظام الإسلامي في ترك المبادئ والقيَم العليا، نجد أن النظام الإسلامي في إيران يقدم المحافظة على مبادئه وقيمه، التي قامت بها الثورة، ودعت إليها وناضلت من أجلها، مهما كانت المصالح السياسيّة عظيمة وكبيرة، فهي تتحطم على صخرة المبادئ، والدليل على ذلك، أن الجمهوريّة الإسلاميّة قد خيرّها الاستكبار العالمي والغرب بين مصالحها العليا وبين التنازل عن بعض قيمها ومبادئها، فرفضت ذلك، لأنها محاطة بسور الثورة، ووعي الأمة، وتنظيم الإسلام العظيم، وإيمان شعبها بأن الحفاظ على المبادئ والقيَم الإسلاميّة هو عزة للشعب الإيراني، ووفاء لقائد الثورة ومفجرها الإمام (الخميني)، ومرشدها السيد الشهيد الإمام (الخامنئي) قُدِّسَ سِرُّه.

---

١ - وزير الخارجيّة الإيراني السابق حسين عبد اللهيان خلال لقاء مع إسماعيل هنيّة، ٢٠٢٣/١٠/١٥.

٢ - نور الدين أبو لحية، إيران نظام وقيم، ص٣٩٨.

الخاتمة

إنّ القيَم والمبادئ التي تتمسك بها الجمهوريّة الإسلاميّة، منذ نجاح الثورة على يد الإمام (الخميني) (قدس سره)، هي عنوان المنهج الذي تمسك به الوليّ الفقيه الإمام (الخامنئي)، في إدارته لقيادة الشعب الإيراني، وخط المقاومة الإسلاميّة، وخط الأحرار في العالم، وكلها جاءت متطابقة ما بين النظريّة والتطبيق، فقد تمسك الإمام (الخامنئي) بمجموعة من القيَم والمبادئ، ولم يتنازل عنها، رغم تكالب دول الاستكبار عليه، وعلى إيران الإسلام، لكنّه لم يتنازل عن أي مبدأ من المبادئ التي تمسكت بها الثورة، وأعلن عنها الإمام (الخامنئي) كخط أحمر، لا يمكن القبول بتركه أو التنازل عنه مهما كلف الأمر، كالتمسك بالقضيّة الفلسطينيّة، وكرامة الشعب الإيراني، والوصول إلى التقنيّة النوويّة، وتطوير الدفاعات الصاروخيّة، لحماية الجمهوريّة الإسلاميّة، والدفاع عن كلّ الأصدقاء المشاركين في المبادئ والقيم نفسها، وعدم التخلي عنهم في أحرج الاوقات، وما يجري اليوم من أثر الحرب التي خاضتها إيران، ضد الاعتداء الأمريكي الصهيوني، لهو أكبر شاهد على ذلك.

الاستنتاجات

الاستنتاجات التي يمكن كتابتها على مستويات وكلها من صميم فكر الإمام (الخامنئي):

- **المستوى الأول:** إن الجمهوريّة الإسلاميّة لم ولن تتنازل عن القضيّة الفلسطينيّة، حتى لو كلفها ذلك استشهاد القيادات المهمّة.
- **المستوى الثاني:** إن الجمهوريّة الإسلاميّة رغم الحصار الظالم عليها، لن تتنازل عن التقنيّة النوويّة السلميّة.
- **المستوى الثالث:** إن القيَم والمُثُل والأخلاق والتضحيات، هي التي جعلت الجمهوريّة الإسلاميّة تنتصر في حربها الأخيرة.

- **المستوى الرابع:** إن إخلاص المسؤولين، وأخلاقهم، وتربيتهم الصحيحة، وايمانهم بقضيتهم، هي التي جعلت الشعب الإيراني يقف إلى جانب النظام في الحرب.
- **المستوى الخامس:** إن الصراعات السياسيّة بين إيران والاستكبار العالمي، لن تؤدي بالحكومة الإسلاميّة للتنازل عن قيمها ومبادئها التي تبنتها.
- **المستوى السادس:** إن المنظومة الأخلاقيّة في إيران بنيت على أساس البقاء، وليس على أساس المرحليّة، والتعبئة. نعم قد يُعاد إنتاجها بين الحين والآخر، لاستنهاض الأمة، وقيم الأمة، ولكنّها على نحو الديمومة، وليس على نحو متطلبات الموقف أو الأزمة.
- **المستوى السابع:** إن الجمهوريّة الإسلاميّة، أظهرت قوة عسكريّة كبيرة، استطاعت كسر شوكة الهيمنة الأمريكيّة، وأذلّت الجيش الأمريكي، وأدخلت العالم في مأزق اقتصادي، وحولت الأزمة إلى فرصة لرفع الحصار، وأخذ الاستحقاقات التي تطالب بها، وأظهرت أن من يبدأ الحرب لن يستطيع إنهاءها.
- **المستوى الثامن:** إن القيَم والأخلاق والمبادئ ليست قابلة للمساومات السياسيّة إطلاقًا.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغة
- الإمام الخامنئي: الشهيد والشهادة، مركز الإمام الخميني، شبكة معارف الإسلاميّة، ط٨.
- الهيئة العلميّة في المركز الثقافي للدراسات الإسلاميّة: ولاية الفقيه والحكومة الإسلاميّة في فكر الإمام الخامنئي، بغداد، ط١، ٢٠١٢.
- بهرام اخوان ومجموعة باحثين: حاكميّة الفقه، مركز الحضارة، ط١، بيروت، ٢٠١٠.
- حيدر القريشي: توجيهات أخلاقيّة من فكر الإمام الخامنئي، المركز الثقافي للدراسات الإسلاميّة، بغداد، ط١، ٢٠١٢.
- حسين منتظري: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة، ط١، قم، ١٩٨٨.
- حسن الشاذلي: الولاية على النفس، دار الطباعة المحمديّة، ط١، القاهرة، ١٩٧٩.
- جعفر حسن عتريسي: إيران النوويّة والنظام الأوسطي الجديد، دار الهادي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.
- جوادي آملي: ولاية الفقيه والقيادة في الإسلام، مركز نشر فرهنكي رجاء، مطبعة بزمان، ط١، طهران.
- ريتشارد هاس: استعادة التوازن، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩.
- رحمن عبد الحسين ظاهر: العصر الإيراني والسلاح النووي، دار المسلة، بغداد، ط١، ٢٠٢٣.
- علي البغدادي: الإمام الخامنئي والنهج الإسلامي لتحرير فلسطين، المركز الثقافي للدراسات الإسلاميّة، رقم الاصدار١٣، ط١، بغداد، ٢٠١٥.
- علي عاشور: ولاية الفقيه الدستور الإلهي للمسلمين، دار الهادي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

- علي البغدادي: القدس في فكر الإمام الخامنئي، بغداد، ط١، ٢٠١٢.
- نعيم قاسم: حزب الله: المنهج – التجربة- المستقبل.
- نور الدين أبو لحية: إيران نظام وقيم، دار الأنوار للنشر، ط١، ٢٠١٨.
- فتحي الشـقاقي: رؤية فكريّة لنهـج الإمام الخميني، ثورة الفقيه ودولتـه، الجمعيّة التعاونيّة للطباعة، ط٢، دمشق، ٢٠٠٣.
- محمـد تقـي مصباح اليـزدي: صلاحيات الـوليّ الفقيه، مؤسسـة الإسـلام الأصيل، ط١، قم،٢٠١٦.
- سيرة الإمام الخامنئي، المركز الثقافي للجمهوريّة الإسلاميّة، السنة ٢٠١٥، بغداد، الإصدار رقم١٣
- دستور جمهوريّة إيران الإسلاميّة لعام ١٩٧٩.
- جريدة النهار اللبنانيّة، العدد الصادر في١٩٨٦/١٢/١١.

مواقع إلكترونية

- السيد الخامنئي أهميّة الشهادة والتضحية في بناء المجتمع تاريخ: ٢٢-١٠- على الموقع ٢٠٢٠ https://alwelayah.net
- أمير عبد اللهيان: إيران لن تتنازل أبدًا عن مبادئها وقيمها في دعم الشعب الفلسطيني https://ar.mehrnews.com/news
- اتفاقيّة لوزان أهم ما ورد في الاتفاقيّة،٢٠١٦/١١/١٦ على الموقع الإلكتروني www.aljazeera,net
- عبـد الحق بوقلقول: حزب الله في الاسـتراتيجيّة الجديدة، عام ٢٠٠٦، ص٣، نقلاً عن:

www.albainah.com

- عمـر رأفـت: الخامنئي: إيران تسـعى لصفقـة نوويّـة عادلـة،٢٠١٥/٦/١٤، على الموقع الالكتروني

  www.albawabh.news.com

- فرح الزمان شـوقي: إيـران بعد انتخاب ترامب تفاؤل حذر وتخـوف من الضغوط، صحيفة العربي الجديد، ١١نوفمبر٢٠١٦، على الموقع

  https/www.alaraby,com.uk

- محمد رمضان: ملفات معقدة: الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للدراسات والبحوث.

  http://www.acrseg.org/4068422513/. /